

## مقابلة

داود رمال  
aborami20@hotmail.comالبابا فرنسيس في العراق رسول سلام  
زائراً منابع التاريخ

تشكل الزيارات البابوية حدثاً استثنائياً على مستوى العالم لما تحمله من بشارات سلام، وتضميد جراح ومسح لآلام المعذبين والمقهورين والمهجرين في الارض. وعندما يأتى البابا ارض اي دولة يحوطها بهالة من القداسة ويكرسها وطناً عصياً على الزوال

الدكتور ناجي  
قزيلي مع البابا  
فرنسيس.

الديبلوماسي المعتمد لدى الكرسي الرسولي، اي امام ممثلي دول العالم قاطبة، عاد فذكر بقيمة لبنان، موبخاً، على طريقته، مسؤوليه الزميين والروحيين على تقاعسهم في تحمل مسؤولياتهم التاريخية تجاه وطنهم وشعبهم. لقد رأينا ان الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، وهو الرئيس العلماني لدولة تفصل بقانون العام 1905 الدين عن الدولة، يبني رؤيته لقيامه لبنان على الارشاد الرسولي للبابا القديس يوحنا بولس الثاني، وعلى كلمة للبابا بندكتوس السادس عشر، مستنسخاً حرفياً هذين المرجعين في مؤتمره الصحفيين في بيروت الصيف الماضي، وفي كلمته امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول الفائت. الحبر الاعظم سيوالي زيارته الى دول المنطقة المعذبة، فبعد مصر وفلسطين والاردن، يرتقب زيارته لسوريا، ولديه دعوة رسمية لزيارة الجمهورية الاسلامية الايرانية وعد بتبليتها.

■ ما اهمية الزيارة المرتقبة لقداسة البابا الى لبنان؟

□ لبنان اليوم في اسوأ مرحلة من تاريخه. هويته ورسالته في خطر، دولته في انحلال، احياء عاصمته مدمرة وقلبها ما عاد لابنائها، وطموح شبابه الهجرة. هذا هو الوقت الذي علينا التماس زيارتنا من الحبر الاعظم. هو وحده قادر على ان يعيد الينا الايمان بأن لبنان لن يزول.

” لبنان ما كان ليبقى لولا  
اهتمام الكرسي الرسولي  
به ورعايته

اهم ما صاغه البابا القديس. واتي خليفته البابا بندكتوس على خطاه في زيارة تاريخية للبنان ليوقع، على مثاله، ارشاده الرسولي الاقوى حول المسيحية في الشرق انطلاقاً من لبنان. لكن وبالاسف السلطات اللبنانية، الرمنية والروحية، تشاركت في التخاذل تجاه الكرسي الرسولي، اهمية وموقعا، واكتفت من خليفة بطرس بالتهافت الفارع على اخذ الصور التذكارية معه. فلا متابعة، ولا استراتيجيا للتعاطي مع اعلى مرجعية مسيحية عالمية، ولا تنسيق، ولا مبادرات تلاق معها ولا حتى تواصل على قدر من الوعي والفكر والالتزام، بل اصرار على السطحية واختلاق مشكلات عبثية ومراهقات ديبلوماسية من دون ادراك تبعاتها. وعلى الرغم من هذه التصرفات اللبنانية العدمية والمسؤولية، يصر البابا فرنسيس على السير على خطى اسلافه منذ القديس بطرس، بالحفاظ على لبنان وشعبه. في آخر كلمة له امام اعضاء السلك

سيطلق مبادرته للمنطقة هي: القيام من ظلال عالم مغلق واحلام محطمة الى مشروع مشترك لا استبعاد عالمياً فيه لاحد، يتحقق من خلال تقدم نحو اتجاه مشترك بهدف بناء عالم منفتح، قائم على شركاء في الحرية والمساواة والاخوة، عالم يحترم حقوق الشعوب، عبر الحوار والبناء معا. على ان يكون اساس التوافق في كل ذلك: الحق، واللقاء والثقافة الجديدة. وهذه مجتمعة، وبصورة مفصلة، بحسب البابا فرنسيس، من شأنها هندسة السلام وصنعه، حيث تلتقي الاديان على خدمة الاخوة في العالم.

■ كيف يمكن ان يستفيد لبنان من هذه الزيارة، وهل سيتبعها قداسة البابا بزيارات الى المنطقة؟

□ للبنان الدور الاساس في تحقيق هذه الرؤية لرأس الكنيسة، لو انه مقتنع فعلاً بالمكانة التي اعطاها له الكرسي الرسولي منذ ما قبل انشاء الكيان اللبناني كدولة مستقلة. لقد نظر الكرسي الرسولي الى لبنان على الدوام بأنه الجوهري. وتوج البابا القديس يوحنا بولس الثاني هذه النظرة - القمة بتعريفه لبنان "اكثر من وطن، هو رسالة حرية وعيش معا للشرق كما للغرب" في 7 ايلول 1989 في الوقت الذي كان لبنان مشلعا وفريسة النار والدمار والتشرذم، عاد فالزم الكنيسة الجامعة بالحفاظ عليه من خلال سينودس خاص به وارشاد رسولي مميز هو من

البابوية الى المرجع السيد السيستاني زيارتان في زيارة واحدة، فالبابا فرنسيس يزور اية الله، كما يزور مقره في النجف الاشرف في الوقت عينه. وفي ذلك منتهى الاحترام والتقدير للمكانة وللدور، للموقع ولشعاع هذا الموقع على مستوى المنطقة والعالم.

■ الى اي مدى ستنعكس الزيارة على الحوار في المنطقة ببعديه السياسي والديني؟

□ لا شك في ان توقيت زيارة البابا فرنسيس الى العراق، في هذا الظرف بالذات، واصرار قداسته على القيام بها على الرغم من كل الصعوبات، وفي وقت لم يشف العالم بعد من تفشي جائحة كورونا، كلها امور تظهر ان قداسته اخذ المبادرة للدخول الى قضايا هذا الشرق المعذب والبالغ التعقيد، مفتتحاً صفحة جديدة، يؤكد من خلالها وقوفه الى جانب شعوبه المعذبة، المنتهكة حقوقها، والممنوع عليها حرية تقرير مصيرها، والمسلوقة ارضها. اللحظة التي يتدخل فيها البابا هي اقوى من لحظة الحقيقة، اذ انها لحظة الضرورة الجامعة، فالعالم بأسره منهك من جائحة اودت بكل مظاهر قوته الوهمية، وهدت ابراج جبروته المتعالي، وزعزعت رؤاه التسلطية، وبات في حاجة الى من يبلسم له جراحه ويعمل على شفائه. وقد تبين انه، على المستوى العالمي، فيما القادة يتخبطون في منهجيات ومسودات برامج وصياغات انشائية، وحده البابا فرنسيس يمتلك رؤية الشفاء العالمي الناجح للأفراد والشعوب والامم، وهي رؤية عمرها الفي عام: الاخوة الانسانية. وقد صاغها في وثيقة وقعها مع سماحة شيخ الازهر، وعاد ففصلها من خلال رسالة عامة كتبها في اثناء الحجر في زمن تفشي الجائحة، وحملت عنوان: "كلنا اخوة". قوام رؤية البابا فرنسيس، في هاتين الوثيقتين، والتي منهنما

كنائسهم، وسلبت ممتلكاتهم ونسفت اديرتهم واحرقت مكنباتهم. كان ذلك بواسطة داعش الذي اتخذ الدين الاسلامي ذريعة، وهذا الدين، دين الرحمة والهدى، ابعده ما يكون عن ممارساته. حينها، لم يعل في العالم الا صوت رأس الكنيسة باسم الانسان والحق والعدالة. المهم اليوم ان البابا فرنسيس سيزور اماكن الالام في العراق، ومعه رسالة قيامة، وهو ات ايضا لزيارة الشعب العراقي بأسره وليس فقط المسيحيين منه، لأن جميع ابناء هذا الشعب عانوا واستشهدوا معا.

■ كيف تنظر الى ابعاد لقاء البابا فرنسيس مع المرجع الشيعي الاعلى اية الله السيد علي السيستاني في النجف الاشرف؟

□ انها من دون شك قبلة الزيارة البابوية الى العراق وقيمتها الانسانية. زيارة البابا فرنسيس تأتي تحت شعار السلام، وبناء السلام يقتضي بحسب رؤية البابا نفسه، الذي يسير على طريق شفيعه القديس فرنسيس، الذهاب الى الاخر المختلف، ايا كان اللقاء به، وتبادل قبلة السلام معه. لقاء البابا فرنسيس مع السيد السيستاني ليست مجرد الصورة، بل لارساء نهج ومنطق ولتوطيد رؤية وشراكة فاعلة، يساهم كل منهما، على طريقته، ومن موقعه، في ترسيخها واعلائها. من المهم ان يرى ابناء الشعب العراقي، والعالم بأسره، ان رأس الكنيسة هو من اتى الى عند هذه المرجعية الدينية العليا، لكي يدرك ان الكنيسة بأسرها هي الى جانبه في نضاله وحقه. في المقابل سيفرح ابناء الكنيسة في هذا اللقاء الذي سيؤكد لهم وللعالم وللمشككين ان بناء سلام انساني حقيقي امر ممكن، ومن يستغل الدين لمأربه الظلمية ليس بمؤمن ولا بمتدين، ومن يعمل من القوى العظمى والخفية على تأجيج الصراعات الدينية في المنطقة لن ينجح في تحقيق اهدافه. ولا ننسى ان الزيارة

ليس امراً عادياً ان يقوم الحبر الاعظم البابا فرنسيس بزيارة الى دولة العراق في هذا التوقيت بالذات، وفي ظل مخاطر جائحة كورونا. لهذه الزيارة انعكاسات كبيرة على لبنان باعتباره مكرسا بابوياً وطن الدور والرسالة. وليس اجدر من الخير في الشؤون الفاتيكانية ومؤلف كتب عن الباباوات الاستاذ المحاضر في جامعة الروح القدس والجامعة الانطونية الدكتور ناجي قزيلي يشرح لـ"الامن العام" جوانب الزيارة البابوية واهميتها.

■ ما اهمية زيارة الحبر الاعظم البابا فرنسيس الى دولة العراق؟

□ ان يزور حبر اعظم العراق، فهذا في ذاته حدث تاريخي. الزيارة ارادها اصلاً البابا القديس يوحنا بولس الثاني في اذار 2000 لمناسبةيوبيل الكبير، الا انها تأخرت قرابة العقدين. تاريخياً، الحبر الاعظم يزور في العراق منابع التاريخ، فالعراق منطلق التاريخ الانساني، قبل ان يكون ارثاً دينياً وذخراً حضارياً للانسانية. دينياً هو منهل الديانات الابراهيمية، اليهودية، المسيحية والاسلام. البابا فرنسيس يأتي الى العراق رسول سلام، هو السلطة الروحية الاعلى للمسيحية، والمعنوية الارفع في العالم، ليقول للاسرة البشرية ان آلام العراقيين خصوصاً وابناء المنطقة عموماً، آن اوان وقفها.

■ هل من تأثير لهذه الزيارة على استعادة الحضور المسيحي التاريخي في العراق؟

□ بالطبع، حضور البابا فرنسيس في العراق رسالة دعم بالغة القوة الى المسيحيين العراقيين على وجه الخصوص، والمشرقيين على وجه العموم. هم الذين دفعوا الثمن الاغلى من ارواحهم وممتلكاتهم، وهجروا في اوطانهم ومنها. وقد صلبوا، وقطعت رؤوسهم، وبيعت نساؤهم رقيقاً واغتصبت بناتهم، ورمي ابناءؤهم في دجلة والفرات، وفجرت